مفهوم الجغرافيا الاقتصادية.

تدرس الجغرافيا سطح الارض وما عليها من ظواهر طبيعية وبشرية فهي بذلك تنقسم الى قسمين:

- ✓ **جغرافيا طبيعية** :والتي تختص بدراسة المناخ، الظواهر الجوية، البحار، المحيطات، الحيوانات، النباتات، التربة .... وغيرها.
- ✓ **جغرافيا بشرية** :وهي الجغرافيا التي تهتم بنشاط الانسان البشري وتنقسم الى فروع من بينها جغرافية السكان، جغرافية العمران، الجغرافيا الصحية، الجغرافيا السياسية، الجغرافيا الاقتصادية وغيرها.

ومصطلح الجغرافيا الاقتصادية بدأ في الظهور لأول مرة عام1882 ، على يد العالم الالماني جوتزGOTZ ، ليفصلها عن الجغرافيا التجارية التي كانت سائدة في أواخر القرن 19 حيث اقترح جوتز منهجا تحليليا لدراسة موارد الثروة الاقتصادية اخذا بعين الاعتبار مبدأ السببية) ابحث عن الاسباب لطبيعية والبشرية والاجتماعية والاقتصادية التي تفسر البيانات الاحصائية ، وحاول التفرقة بين الجغرافيا الاقتصادية والجغرافيا التجارية ، اذ انب الاولى هي دراسة علمية أكاديمية اهتمت بدراسة وابراز اثر البيئة على انتاج السلع والربط بين الحرف المختلفة والبيئة الطبيعية والعلاقة المتبادلة بينهما، بينما تهتم الجغرافيا التجارية بدراسة انتاج السلع الرئيسية وتجارتها الدولية اعتمادا على الوصف وسرد الارقام والجداول دون الاهتمام بالعوامل الجغرافية المؤثرة في الإنتاج والتسويق التي تهتم بها الجغرافيا الاقتصادية.

ولقد تعددت التعاريف التي تناولت الجغرافيا الاقتصادية واختلف العلماء في اطلاق تعريف محدد لها ، فعرفها البعض:

- ✓ **ماكندر** :**Makinder** هي العلم الذي يبحث في اوجه النشاط الاقتصادي المختلفة التي ترتبط بانتاج وتوزيع واستهلاك موارد الثروة الاقتصادية المختلفة وعلاقة ذلك بالمكان.
- ✓ **باسترون و شاو** :**shaw** عرفاها بأنها المجهود الذي يبذله الانسان والمشاكل التي تواجهه في كفاحه من اجل الحياة.
- ✓ **جوندز** :عرفها بأنها دراسة العلاق بين عوامل البيئة الطبيعية والظروف الاقتصادية وبين الحرف الانتاجية وتوزيع منتجاتها .
- ✓ **تشيزولم** :العلم الذي يضم العوامل الجغرافية المؤثرة في انتاج ونقل وتبادل السلع.
- ✓ **بوندز** :هي العلم الذي يدرس توزيع الأنشطة الانتاجية على سطح الارض.
- ✓ **الكسندر** :هو العلم الذي يدرس اختلافات سطح الارض واثر ذلك في النشاط البشري وعلاقته بالإنتاج والتبادل والاستهلاك .

بصفة عامة الجغرافيا الاقتصادية هي أحد فروع الجغرافيا البشرية وأهمها، تختص بسلوك الانسان الاقتصادي في البيئة او المكان بمكوناته وتهتم بالحرف والانشطة كظواهر لها مقومات طبيعية وبشرية، فهي تدرس التباين الاقليمي والمكاني لسطح الارض فيما يختص بنواحي نشاط الانسان المتصلة بإنتاج وتبادل واستهلاك الثروة وتفسير هذا التباين وحجم تأثير العوامل الطبيعية والاجتماعية في دراسة الظاهرة الاقتصادية.

مضمون الجغرافيا الاقتصادية.

تختص الجغرافيا الاقتصادية بدراسة استغلال الانسان للموارد الطبيعية للأرض وانتاج السلع المختلفة فضلا عن الخدمات، وذلك من حيث توزيع تلك الموارد وتعليل وجودها والعوامل البشرية والطبيعية المحددة لاستغلالها وتحويلها الى موارد اقتصادية تستهلك في مراكز استهلاك معينة قد تكون بعيدة عن مناطق الإنتاج ، وهنا نفرق بين الموارد الطبيعية والموارد الاقتصادية، فالأولى هي كل ماتمنحه الطبيعة وتقدمه للإنسان من خيرات في أي بقعة من العالم او من الأرض ، هذه الموارد قد تكون على اشكال متباينة بعضه نباتي والبعض الاخر حيواني واخر معدني ، اما الموارد الاقتصادية فتتمثل في استغلال الموارد الطبيعية وادخالها في مجال النشاط الاقتصادي للإنسان والذي يتضمن بدوره الإنتاج والتبادل والاستهلاك ، فمواضيع الجغرافيا الاقتصادية تنحصر في ثلاث موضوعات هي :

- ✓ **الإنتاج** :وهي عملية تحويل الثروة الطبيعية الى ثروة اقتصادية لها قيمة حقيقية فعلية، وهو ينقسم الى 3 أنماط:
  - **الإنتاج الاولي** :وتشمل فروعه الجمع والالتقاط والصيد وقطع الاشجار والاحجار والرعي والزراعة والتعدين.
  - **الإنتاج الثانوي** :هو الذي يقوم بتحويل الموارد الطبيعية بالطرق الميكانيكية والكيميائية جزئيا او كليا وجعلها صالحة للاستخدامات الجديدة ويشمل ذلك الصناعات التحويلية والتي من ضمنها المواد الغذائية مثل الغزل والنسيج والصناعات الكيميائية.... الخ
  - **الإنتاج العالي (الخدمات)** :هو نشاط الوظائف والاعمال الادارية وتوفير جميع الخدمات ووسائل الترفيه التي تسهل عملية الإنتاج الاولي والثانوي وعائده اكبر منها اقتصاديا مثل البنوك، التعليم، الصحة، النقل، الاتصالات، المواصلات.... الخ
- ✓ **التبادل** :والذي يدرس لنا طريقة نقل السلع والمنتجات الاقتصادية ودراسة الضوابط الاقتصادية والتنظيمية التي تنظم عملية التبادل، ويتحكم فيه:
  - **الموقع الجغرافي** :اي نقل السلع من مكان لأخر والعمل على زيادة قيمة السلعة بتغير موقعها من اجل المساعدة في سد حاجات الانسان.
  - **نقل الاشخاص** :للمساعدة في سد حاجات السكان بتغير مواقعهم.
  - **الملكية** :العمل على زيادة قيمة السلعة بتغير ملكيتها
  - **التطور الاقتصادي**.
- ✓ **الاستهلاك** :وهو حصيلة المراحل السابقة بجميع اشكالها فهو الذي يؤدي الى زيادة الطلب على جميع السلع والخدمات الموجودة على الارض.

اهمية الجغرافيا الاقتصادية.

تسمح الجغرافيا الاقتصادية بـ:

- ✓ معرفة نوعية الأنشطة الاقتصادية الموجودة في العالم وخصائصها والتوزيع الجغرافي لها على الارض وتنظيمها ومعرفة اسباب تباينها وتفسيره وتعليله وتحديد مناطق التخصص الانتاجي.
- ✓ دراسة اقتصاديات الاقاليم وتحليلها للوقوف على خصائصها واجراء المقارنة بين الاقاليم لتحديد اوجه الاختلاف والتشابه بينهم وابراز الاختلافات الاقليمية في مناطق الإنتاج.
- ✓ 0الاهتمام بتحليل الظواهر الجغرافية المختلفة التي تؤثر في الأنشطة الاقتصادية سواء كانت طبيعية (عناصر المناخ، التربة ، المياه .... الخ) او ثقافية (الخبرة ، الآلات المستخدمة، الانظمة المتعلقة بالنشاط، العادات، التقاليد، التنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية او البشرية التي تتعلق بالسكان والتي تؤثر في نوعية الأنشطة الاقتصادية.
- ✓ معرفة اسباب مزاولة نشاط في جهات معينة من العالم دون جهات اخرى. .
- ✓ دراسة اماكن اقامة المراكز الصناعية ومؤسسات الصناعة والنقل وتحديد الجدوى الاقتصادية لهذه المؤسسات.
- ✓ حل مشاكل انتاج الثروة الاقتصادية وتأدية الخدمات في اماكنها وتبادلها واستهلاكها.
- ✓ العمل على التحليل المكاني لتسويق السلع ومنتجات المصانع وأسواقها وفرص استخدام الموارد.
- ✓ تفيد المصدرين والمستوردين من اين يأتون بفائض السلع المطلوبة والى اين يبعثون بها.
- ✓ تقييم السياسات الحكومية ومحاولة اعطاء الحلول المقترحة لمعالجة المشاكل المرتبطة بالثروة الاقتصادية.

مراحل تطور الجغرافيا الاقتصادية

يمر كل علم من علوم المعرفة بمجموعة من المراحل، كذلك الجغرافيا الاقتصادية:

اولا: المرحلة الاولى قبل 1870.

تميزت هذه المرحلة بركود للفكر الجغرافي الاقتصادي وتطور في علم الاقتصاد، حيث برز علم الاقتصاد كعلم محاولا تفسير التفاوت الحالي على مستوى امتلاك الثروة، فكان موضوعه الاساسي الثروة وكيفية تدبيرها، حيث ظهرت مجموعة من المدارس التي عملت على توضيح كيفية تنمية الثروات واظهرت الاسس التي قد تستطيع بها الامم تكوين ثرواتها مثل الفكر الماركنتيلي (التجاري) والفكر الفيزيوقراطي (الطبيعي) .

ثانيا: المرحلة الثانية 1870– 1930.

في هذه الفترة برزت المدرسة الكلاسيكية والتي اهتمت بالإنتاج وتوزيع الثروات وركزوا بالدرجة الاولى على الحرية الاقتصادية والمصلحة الفردية وعلى النظام الطبيعي والرشادة الاقتصادية والمنافسة الحرة ، كما تطرقوا أيضا الى الكشف عن الجوانب الاقتصادية التي تفسر الأنشطة الاقتصادية، واغنت الفكر الاقتصادي الجغرافي مثل التطرق الى العوائق الاساسية للنمو التي اعتبروها عوائق طبيعية بالأساس وتقسيم العمل عند ادم سميث ونظرية التباين والتمايز المجالي في الفكر الريكاردي عند تطرقه لمفهوم الريع، حيث تناول ريكاردو الحيز المكاني من جانب الإنتاج الزراعي لأن هذا الاخير هو السائد في عهده ورأى ان التوزيع الغير متكافيء لعوامل الإنتاج بين الدول هو اساس الاختلافات التي تعتري الانتاجية حيث يرى ان الاراضي الزراعية تختلف من ناحية خصوبتها وبالتالي من ناحية معدل انتاجها الزراعي وهو ما يفضي الى التخصص في الإنتاج وقدرة الاقتصاد على الإنتاج بتكلفة اقل من اقتصاد دولة اخرى بسبب الميزة النسبية المتوفرة لديها.

ثم بدأت الجغرافيا الاقتصادية تتطور وبدأت في الانتقال من أوروبا الى الولايات المتحدة الامريكية على يد عالمة امريكية "ايلين سيمبل" بعد ان وضع جوتز اول مصطلح لها، كما برزت في هذه المرحلة نظرية الالماني فون تونن في استخدام الارض وهي اول نظرية علمية تفسر تنظيم المجال الجغرافي (المكاني) صاغها بعد 40 سنة من تجربة مزرعته حيث افترض فون تونن ان كل الاراضي منبسطة ومتساوية الخصوبة في جميع المناطق، وان هناك منطقة وسط المدينة او مركز ثم هناك المناطق الاخرى القريبة منها والتركيز الاقتصادي كما يراه يتشكل على هيئة احزمة وظيفية تحيط بالمدينة وكل حزام يمثل نوعا من الإنتاج الزراعي معتبرا ان تكاليف النقل عاملا مهما في تنظيم الحيز المكاني مفترضا ان التنظيم الزراعي حول سوق المدينة يكون على شكل ستة مناطق هي كالتالي:

-**المنطقة الاولى** :تختص في انتاج المواد القابلة للتلف السريع) الحليب، اللبن ، الخضراوات (لذلك تتركز قرب الدينة.

-**المنطقة الثانية** :تختص في انتاج الخشب، الوقود لكثرة الطلب عليه في المدينة.

-**المنطقة 3 و 4 و 5** تختص في انتاج الحبوب وبعض المزروعات الاخرى.

-**المنطقة السادسة** تكون على شكل ضيعات لتربية المواشي ومنتوجاتها كاللحوم والجبن .

وبالتالي ريع الارض في المناطق المختلفة يعتمد على الفروقات الموجودة في الموقع اي انب الاشخاص الواقعين في المناطق البعيدة عن مركز المدينة يتحملون تكاليف نقل اعلى تدخل ضمن تكاليف المشروع فينخفض الريع نتيجة لزيادة التكاليف الخاصة بنقل المنتجات من مواقع الإنتاج الى مراكز التوزيع (مركز المدينة).

ثم ظهرت **نظرية التوطن الصناعي** والتي تعني تحليل ودراسة الاسباب والعوامل التي تحدد الموقع الامثل للمنشأة الصناعية ويشير مصطلح توطن صناعة ما او منشآت صناعية معينة الى الحيز او الموقع او المكان الجغرافي لهذه الصناعة او هذه المنشآت التي تمارس فيه نشاطها بهدف تحقيق اقصى معدل من الربح.

صاغ هذه النظرية الفريد فيبر عام 1909 موضحا انب العوامل التي تحدد اختيار موقع تعود الى ثلاث متغيرات اساسية هي تكاليف النقل وتكاليف العمل والوفورات الناجمة عن التركز الصناعي، واسس شرحه على ايجاد ادنى تكلفة من خلال توطن الإنتاج الصناعي ويفترض الفريد فيبر اربعة مواقع للتوطن:

-بجوار تواجد المواد الخام.

-بجوار سكن الايدي العاملة المتخصصة

-بجوار الاسواق التي فيها كثافة سكانية عالية.

-على اطراف المدن الجديدة خصوصا اذا وجدت المواصلات لنقل العمال المهرة المختصين الى المصانع القائمة في المدن الجديدة.

ثالثا: المرحلة الثالثة 1930 – 1960.

في هذه المرحلة تطورت كافة انواع المعرفة من بينها الجغرافيا الاقتصادية، واصبح عندنا تطور في الاداء وفي التعامل مع المعلومة وتحليل للبيانات فظهر ما يعرف بالدراسة الكمية(يعني الدراسة بالأرقام كل رقم يخضع الى التحليل والمنهج الكمي في تحليل الظواهر واستخدام تقنيات التحليل الالي الرقمي للمعلومات) وفي هذه الفترة قام والتر كريستالر عام 1933 بصياغة نظرية المكان المركزي التي يهدف منها الى التوصل لقانون اقتصادي يفسر احجام المدن ومواقعها وتباعدها عن بعضها البعض وتصنيفها حسب وظائفها

رابعا: المرحلة المعاصرة من1960 الى يومنا هذا

في هذه الفترة وصلت الجغرافيا الاقتصادية الى نضجها في الاساليب العلمية والبحث العلمي واستخدام نظم المعلومات الجغرافية ونظام الاستشعار عن بعد وغيرها من البرمجيات الاحصائية التي تساعد في حل المشكلات الجغرافية وفق المنهج العلمي من عمليات جمع وتخزين ومعالجة وتحليل البيانات وعرض البيانات والنتائج على شكل جداول وتقارير واشكال وخرائط.